

إنجيل عيسى عليه السلام

بقلم :

معالي عبد الحميد حموده

في البحث بشأن التحقيق الديني والعلمي والتاريخي فان هذه المصادر جميعا ووسائل التحقيق أشارت الى انه كان هناك إنجيل مع عيسى عليه السلام وهذا الانجيل ذكره الله عز وجل — والله هو أصدق القائلين — في القرآن المجيد .. وهذا الانجيل ايضا اثبتت كل المصادر التاريخية والدينية والعلمية أنه اختفى من الوجود منذ مئات السنوات .

والبحث بشأن إنجيل عيسى عليه السلام الهدف منه التوصل الى الحقائق التي تصل بالباحثين الى نور الحقيقة العلمية والتاريخية وهي من الناحية الدينية تهتم الجميع وبالذات من يرغبون في معرفة أين إنجيل المسيح عيسى عليه السلام ذلك الانجيل الذي لو كان موجودا — او حتى بذلت المحاولات لتتبعه — لخدم الكثيرين من الباحثين عن الحقيقة وأيضا لمن يودون الوصول الى الحقيقة الناصعة .

ونحن خلال بحثنا هذا فان اعتمادنا الأول على القرآن الكريم باعتبار أن الله عز وجل هو أصدق القائلين وكذا لأن القرآن الكريم هو أصح المصادر وأوثقها واصدقها .. كما أننا بعد ذلك نستعين بالانجيل المتداولة بأيدي غير المسلمين كنوع من الاسترشاد .

والأبواب مفتوحة — على مصاريعها — لكل من يود أن يقوم بالجهد أو النقاش المتزن المؤيد بالأدلة العلمية والعقلية والدينية والتاريخية .. فلا أحد يغضب من الحقيقة .

ما الذي نزل على المسيح ؟

نزل على المسيح عيسى عليه السلام إنجيل من السماء ذلك الانجيل كان مصدقا

للتوراة — الحقيقية — ومحيا لشريعته ومؤيدا للبعض من أحكامها ومبشرا في هذا الانجيل برسول يأتي من بعد عيسى اسمه أحمد — صلى الله عليه وسلم — وكان الانجيل مشتملا على هدى ونور وعظة للمتقين .

القرآن الكريم يثبت انجيل عيسى

بين آيات الله المجيدة وفي القرآن الكريم نجد في مواضعه الشريفة اثباتات صحيحة لا تدع أي شك في وجود الانجيل الذي أنزله الله سبحانه على عيسى رسوله ونبهه عليه السلام ..

ففي موضع شريف نخبرنا القرآن المجيد :

(قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) ^(١) .

وفي موضع آخر من القرآن الكريم :

(وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) ^(٢) .

وفي موضع ثالث يبين لنا القرآن العظيم عن الانجيل :

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُتِدِّتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ..) ^(٣)

من الأدلة القرآنية الصحيحة السابقة يمكن أن نتوصل الى حقائق ثابتة واضحة فلا الغاز ولا معادلات ولا غوامض الفاظ ..

١ — ان الله تعالى علم نبيه عيسى عليه السلام التوراة والانجيل وما دام الله سبحانه علمه الانجيل فهي حقيقة تؤكد ان الله تعالى أنزل على عيسى انجيلا واضحا

لا لبس فيه ولا غموض اذ انه ليس هناك تعليم دون رسالة مدونة مكتوبة .
٢ — ان الله سبحانه اودع في هذا الانجيل الذي انزله على عيسى الهدى والنور .
٣ — ان عيسى عليه السلام لكونه نبيا فقد آتاه الله الكتاب وهو الانجيل في زمن رسالته .
وبغية الوصول الى الحقائق فاننا سوف نقرأ الاناجيل المتداولة لتعرف هل هناك انجيل حقا انزل على عيسى عليه السلام ام لا ؟

الاناجيل المتداولة تؤكد وجود انجيل عيسى

اذا اعتبرنا الاناجيل المتداولة مقياسا محددًا للوصول الى انجيل عيسى من وجهة نظر من دونوا هذه الاناجيل فاننا نجد في العهد الجديد وفي اعمال الرسل اشارات صريحة واضحة تثبت تماما وجود انجيل عيسى .. ففي انجيل متى نجد :
— وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم ما في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مريض ...^(٤)

وفي انجيل مرقس نقرأ :
— وبعد ما اسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل^(٥) .
وفي رسالة بولس الى اهل رومية نجد :

— أولا أشكر ألهي يسوع المسيح من جهة جميعكم . ان ايمانكم ينادى به في كل العالم فان الله الذي اعبدته بروحي في انجيل ابنه شاهد لي كيف بلا انقطاع اذكركم ..^(٦) .

وجاء في رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثوس :
— بصرت الضعفاء كضعيف لاربح الضعفاء . صرت لكل كل شيء لاخلص على كل حال قوما وهذا أمنا أفعله لاجل الانجيل لاكون شريكا فيه ..^(٧)
وانه من نافلة القول ان نذكر ان كلمة (بشارة) هي ترجمة يونانية لكلمة انجيل

كما انه ذكر بالتصريح الكامل كلمة (الانجيل) في الاستدلالات السابقة .

وقبل ان نصل الى اثبات ان انجيل عيسى ليس ضمن الاناجيل الاربعة المتداولة بايدى النصارى فاننا نؤكد لكل صاحب عقل مستنير أنه لا يمكن ان يقال ان في حال حياة المسيح كانت هذه الاناجيل الأربعة المتداولة موجودة كما انه لا يمكن ان نستمع الى القول الذي يردده البعض انه لم يكن هناك انجيل مع عيسى عليه السلام قبل ان يتوفاه الله سبحانه ويرفعه اليه .

انجيل عيسى ليس ضمن الاناجيل المتداولة

اتفقت كل المصادر النصرانية في بحوثها الدينية والتاريخية ان انجيل عيسى ليس ضمن الاناجيل الاربعة المتداولة فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك بعض الحقائق الهامة :

١ — يذكر المؤرخون انه لم توجد عبارة تشير الى اناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا قبل آخر القرن الثالث وأول من ذكر هذه الاناجيل الاربعة كان (ارينيوس سنة ٢٠٩) ثم جاء من بعده (كليمنس اسكندريانوس سنة ٢١٦) .

٢ — يذكر المؤرخون ان هذه الاناجيل الاربعة المتداولة لم يقيم باملائها المسيح على تلاميذه كما أنه اصلا واتفاقا لم تنزل هذه الاناجيل على المسيح من السماء .

٣ — يؤكد المحقق (استادلن) في العصور المتأخرة ان كافة انجيل يوحنا من تصنيف طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية .

٤ — معروف ان انجيل مرقس — ومرقس لم يكن من الحواريين — كتب باللغة اليونانية وقد تضاربت الاقوال بقول آخر فقد قيل ان هذا الانجيل كتبه بطرس عن مرقس ونسبه اليه .

٥ — ان لوقا — كاتب وصاحب انجيل لوقا — لم يكن من تلاميذ المسيح ولا من تلاميذ حواريه وانما كان من زملاء بولس وكتب لوقا انجيله ايضا باللغة اليونانية .

٦ — كشفت آراء محققي المسيحية ان كاتب انجيل يوحنا غير يوحنا الحوارى وهذه الحقيقة ليست وليدة العصور الحديثة بل ان هذه الحقيقة ظهرت في القرن الثاني الميلادي وكان موجودا في زمن هؤلاء المحققين (أرينيوس) تلميذ (بوليكاريت) تلميذ يوحنا الحوارى ولو كان هذا الانجيل الخاص بيوحنا موجودا وكتبه يوحنا فعلا لكان علم ذلك بوليكاريت تلميذ يوحنا ولأعلم بهذا أرينيوس تلميذه .

٧ — ان دائرة المعارف البريطانية — وليس من بينها عالم مسلم واحد — ذكرت تصريحاً علمياً تاريخياً له وزنه الهام المؤثر الخطير فقد قالت دائرة المعارف البريطانية بالحرف الواحد :

« اما انجيل يوحنا فانه لا مزية ولا شك كتاب مزور اراد صاحبه مضادة اثنتين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان يوحنا ومتى . وقد ادعى الكاتب المزور في متن الكتاب انه هو الحوارى الذي يحبه المسيح فاخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بان الكاتب هو يوحنا الحوارى ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع ان صاحبه غير يوحنا يقينا . ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت اليه . وانا لنأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفى الذي الف هذا الكتاب في الجيل الثاني بالحوارى يوحنا الصياد الجليل فان اعمالهم تضع عليهم سدى لخطبهم على غير هدى » وانتهى كلام دائرة المعارف البريطانية والتي اشترك في تأليفها خمسمائة عالم من علماء النصارى .

٨ — يقول «يوسف الدبس» في مقدمة تفسيره في كتابه : تحفة الجيل : « ان يوحنا صنف انجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة آسيا وغيرها والسبب انه كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح فطلبوا منه اثباته وذكر ما أهمله متى ومرقس ولوقا في اناجيلهم » اهـ .

هل تخلصت الكنيسة الأم من انجيل عيسى ؟؟

في العصور السابقة كثر عدد الاناجيل ولم يكن عددها أربعة فقط بل كانت هناك أناجيل أخرى عند فرق قديمة فعند اصحاب (مرقيون) كان لديهم انجيل خاص بهم وكذا اصحاب (ديسان) لديهم انجيل يخالف الانجيل السابق وايضا فان اصحاب (ماني) كان لديهم انجيل وكان هناك أيضا انجيل يدعى (انجيل السبعين) وينسب الى « تلاس » وكان النصارى ينكرونه .

كما اثبتت مصادر البحث وجود انجيل آخر اشتهر باسم « التذكرة » وانجيل آخر باسم (سون تيس) ولا يمكن ان نسقط من حسابنا الانجيل الذي يطارده النصارى في كل مكان والذي اثبت البحث العلمي وجوده وهو الانجيل المسمى (انجيل برنابا) .

وحين كثرت الاناجيل — وقد حصرها المؤرخون بسبعين انجيلا — تدخلت الكنيسة الأم في آخر القرن الثاني الميلادي أو أوائل القرن الرابع الميلادي وأرادت ان تحافظ على الاناجيل الصادقة (في اعتقاد الكنيسة) فاختارت هذه الاناجيل الاربعة المتداولة وأسقطت باقي الأنجيل بل تؤكد مصادر التاريخ أن الكنيسة كانت تأمر بمصادرة واحراق الأنجيل الأخرى والتي لم يقع عليها اختيار الكنيسة .. فهل كان انجيل عيسى ضمن الاناجيل التي تخلصت منها الكنيسة ؟؟ وهل كان التخلص من هذا الانجيل بحسن نية أم لماذا ؟؟

هذه تساؤلات نضعها أمام اهل المسؤولية التاريخية والعلمية والدينية للجاجة عليها .

وبعد ؟

ها قد أوردنا الحقائق الدينية الثابتة ووسائل العلم والتحقيق الحديث العصري وذلك كله اثبت انه كان هناك انجيل مع عيسى عليه السلام في زمن رسالته واثبت ايضا نفس البحث والتحقيق أن انجيل عيسى ليس هو الموجود بين الاناجيل الاربعة المتداولة بأيدي النصارى .

ونؤكد ختاماً لبحثنا هذا أن مسؤولية البحث عن الحقائق تدفع كل من يعمل ويكتب في البحث العلمى — أيا كانت ديانته — أن يضع كل علمه وجهده وقدراته في سبيل التوصل الى (أين إنجيل عيسى ..) وليس بالمستبعد ان يتم العثور على أى إشارات تشير الى إنجيل عيسى فلقد تم العثور على أشياء علمية وتاريخية ودينية كثيرة ترجع الى ما قبل المسيح بمئات من السنوات .

ومن ثم فإن الدعوة نوجهها من فوق هذا المنبر للعلماء والمتخصصين في التحقيق العلمى والتاريخى للبحث عن انجيل عيسى عليه السلام .. وستظل الدعوة مفتوحة خدمة للعلم وبجثا عن الحقيقة ..

فلا يغضب من الحقيقة سوى المكابر والمعاند الذي يهيمه إخفاء الحقيقة .

المصادر

القرآن المجيد كتاب الله العزيز
محاضرات في النصرانية — الامام محمد ابو زهرة
اظهار الحق — الشيخ رحمة الله الهندي — طبع المملكة المغربية
دعوة الحق — القاضي منصور بن عبدالعزيز — طبعة الاسكندرية
الاسلام والنصرانية — الشيخ محمد عبده — القاهرة
تفسير القرآن العظيم — الحافظ ابن كثير — دار الشعب — القاهرة
تفسير الطبري — ابن جرير الطبري — دار المعارف بالقاهرة
الكتاب المقدس — مطبوع بمطبعة عنتر بالقاهرة/ ١٩٦٩ بمعرفة دار الكتاب المقدس
بالقاهرة .

هوامش البحث

- ١ (سورة آل عمران/٤٧ — ٤٨
- ٢ (سورة المائدة/٤٦
- ٣ (سورة المائدة/١١٠
- ٤ (الاصحاح الرابع من انجيل متى
- ٥ (الاصحاح الاول من انجيل مرقس
- ٦ (الاصحاح الاول من رسالة بولس الى اهل رومية
- ٧ (الاصحاح التاسع من رسالة بولس الاولى الى اهل كورنثوس .